

الدكتور صالح مهدي هاشم :

تزويق المخطوطات برعت به بغداد



صها عاداك العربي

مارس العراقيون في وادي الرافدين فن الرسم والتصوير والنقش والنحت منذ كانوا في كهوفهم ومغاراتهم في فجر التاريخ. وكانت هذه وسائلهم للتعبير، عن معارفهم وتدوين تاريخهم مثل اختراع الحرف في اسبق الوسائل الثقافية في الارض، ويوم اكتشاف الانسان الحرف صارت هذه الوسائل تتسابق في اظهار فعاليات الانسان اليومية وتحديد علاقات الناس ببعضهم.

كان رسم الصور ونحت التماثيل ونقش الحجر عند العرب قبل الإسلام أكثر فاعلية واوسع استعمالا من الحروف وخطوطها. وزخرفتها حتى جاء الإسلام ففكرة، ان يمارس المسلم ماله علاقة بالديانات الوثنية السابقة وما تعنيه من صور وتماثيل واصنام ، الامر الذي كان له ابلغ الاثر في مستقبل هذا الفن. وقد كان هذا التحريم منصبا على الذين يجسمون الله تعالى ويجودونه بمكان ويرسمونه كاجسام البشر، وحقبة الامر ان تحريم التصوير في صدر الإسلام اساسه الفزع من كل ما قد يؤدي إلى العودة إلى عبادة الاصنام ومع ذلك انصرف الفنانون المسلمون إلى جانب آخر في فن الرسم هو زخرفة الخط ونقشه بعد ان لفتت اظفارهم الحروف العربية برؤوسها وسيقانها واقواسها ونقطها فرسموها على المياني والتحف وتفننوا بطيها بماء الذهب والفضة وقد عرف هذا الفن بـفن التزويق.

منه بدأ الرسم ياخذ ملامحه المميزة؟ لا تعرف على وجه الدقة بداية فن الرسم والتصوير في الإسلام، بعضهم يرى انه بدأ في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك وان الرسامين في الشام كانوا قد زينوا عاصمتهم دمشق بكثير من الصور والرسوم. وربما كانت أولى الصور في حمامات دمشق وظهرت بعض الزخارف التي احتفظت بها متاحف العالم ان اثرا بيزنطيا واضحا ميز تلك الرسوم ثم بلغ هذا الفن حدا بتوسع الترجمة في العصر العباسي الاول خصوصا زمن المأمون، ويرى المؤرخون ان كتاب كليله ودمنة كان مزينا بالصور والرسومات لتوضيح معانيه وكذلك الحال بالنسبة لكتاب الطب والفلك والهندسة وتشير المصادر التاريخية إلى ان قصر الخليفة المنصور الذي توسط مدينة السلام كانت تعلوه صور لفارس عربي يشير إلى اتجاه الريح. وكان للرشد استراحة ضمت عدد من الزخارف والصور، ومعروف انه كان في دجلة سفن وقوارب على اشكال الحيوانات. وفي قصور الخلفاء العباسيين اشجار على اغصانها طيور من ذهب وفضة تغرد إذا ما مستها الريح. هل لك ان تتحدث لنا عن اقدم مخطوطة مصورة؟ ولن؟ ان اقدم مخطوطة كاملة مصورة ومزوقة

غرائطه والى بعض المخطوطات في الاندلس. من اقدم الرسامين العرب؟ لم يكن الواسطي هو العملاق الوحيد في هذا الفن وان كان فنه اسمى انتاج عرفته بغداد، بل تميز بعدد كبير من الرسامين حتى ان الميرزا الف كتابا اسماء "ضوء النبراس وانس الجلاس" معرفة المصورين من الناس"ومن بينهم رسام اسمه صابر وكذلك وجدت صور لقائد صلاح الدين الايوبي وصور سلاطين المماليك وآل عثمان.

التزويق فقد انصرف الرسام العربي إلى تنفيذ الصور الظاهرة والكبيرة والنحت البارزة فقامت في بغداد مدرسة عراقية فريدة في انماطها وطرزها ومفاهيمها الجمالية في التعبير عن الانسان والحيوان والعمارة وقد وصلت اصولها إلى اقصى الشمال الافريقي وصارعت القيم الوافدة مع الغزاة المغول حتى اثرت فيها وحسبنا ان نذكر ان تزويق المخطوطات فن حملت بغداد لواءه في القرنين السادس والسابع الهجريين ففرقت مصر والشام ويران وامتد إلى الرسوم الجدارية في قصر الحمراء في

كانت نسخة كتاب "صورة الكواكب الثابتة" لعبد الرحمن الصوفي مؤرخة في عام 400هـ واحتوى كتاب "التزيق" عام 900هـ ثم كان كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني وتعد نسخة كتاب مقامات الحريري التي خطها ورسمها الفنان الكبير يحيى بن محمود الواسطي من النماذج الفريدة وتحوت هذه النسخة على تسع وتسعين صورة. من هل وجدت مدرسة اخصت بالرسم؟ في القرن السادس الهجري "الثاني عشر ميلادي" افترق فن الرسم عن شقيقه فن

رسومات نادرة باهرة بالوانها ودقة تفاصيلها وملامح شخوصها، بعضها كان ضمن موجودات المتحف العراقي. ولا نعلم ان كانت تعرضت لعمليات السرقة والنهب ام انها باقية حتى الان! بعضها الاخر ضمت احدي النوادر النفيسة في معارض الغرب ولدا مقتني النفيس من روائع الفن.

الانسان فتنت في صنع الوان خاصة صنعها بنفسه تمازجت فيها المادة السوداء والزعفران والكافور ودماء بعض الحيوانات، فالرسم هذا الفن الجميل الذي عبر به الفنان عن ارهف مشاعره وادقها وسجل به تراثه كانت له اصوله وجذوره التي امتدت عميقا في ذات الفنان العراقي. فكيف قدر له ان ينشأ في وادي الرافدين؟ ومتى انشئت اقدم مدرسة اخصت بالرسم؟ ومن الواسطي؟ عن كل ذلك يحدثنا الباحث التاريخي الدكتور صالح مهدي هاشم وعن اقدم المخطوطات واقدم الرسامين يقول:

نظرية نشأة الكون

هناك بروتونات حوالي سبعة اضعاف النيوترونات وعندما كان الزمن بضعة دقائق وفي درجة حرارة حوالي البليون درجة، بردت البروتونات والنيوترون بما فيه الكفاية. ووجد كل نيوترون شريك بروتون وشكلا زوجا يدعى بالدوتيريوم، -deuterium تجمعا وتكون نيوترونين، الذي يحتوي بروتونين ونيوترونين. إضافة كميات صغيرة من عنصرين أكثر ثقلا هما الليثيوم والبريليوم كثافة الكون كانت واطئة جدا مما أدى للسماح بالانشطار في الآخر لتشكيل عناصر أثقل في الوقت المناسب، ولذلك، تقريبا كل النيوترون دمج إلى الهليوم. ولذلك، يتوقع نموذج الضربة الكبرى بأن حوالي ربع واحد من كتلة المسألة الطبيعية للكون يصنع من الهليوم والثلاثة ارباع الأخرى للهيدروجين.

والطاقة ما كانت مؤكدة مثل ما هي تحت الشروط الحالية ولكن مثل هذه الدرجات العالية من الحرارة يتم الوصول إليها في انفجارات القنابل النيوترونية وفي هذه المرحلة لابد أن يكون الكون في معظمه محتويا على فوتونات والكترونات ونيوتريونات (وهي جمع نيوتريونو neutrino الذي جسيمات خفيفة للغاية لا تتأثر إلا بالقوة النووية الضعيفة) والجزئيات الذرية الضعيفة مثل النيوترون والبروتونات تغيرا بشكل ثابت ذهابا وايابا إلى أحدهما الآخر، "طبخ" النيوترونات الوفيرة والنشطة بالتفاعلات. وكذلك جزئيات محايدة. النيوترون أثقل قليلا من البروتونات، على أية حال؛ كلما قلت الحرارة، أغلب الوضع استقر إلى الشكل الأكثر استقرارا للبروتونات كنتيجة، و عندما هبطت درجة الحرارة إلى أقل من 10 بليون درجة، كان

انضمت لبعضها البعض لتشكيل نوى الذرات فيما بعد، وكان حجم الكون ألف ضعف النووية الشديدة. و الثانية القوة والطاقة مركزيتين في نقطة اصغر من قطعة نقود صغيرة وعند ذلك صارت جميع الطاقة الكهرومغناطيسية. والقوة الرابعة قوة الجاذبية وعندما كانت درجة الحرارة 10^10 كالفرن بعد 10-9 ثانية من لحظة الخلق قصمت عرى القوى وتمايزت وصارت كقوة منفصلة عن الأخرى بعد أن كانت قوة واحدة عند نقطة البداية وكان الكون بمثابة وسط من الكواركات والليبتونات والنيوترونات وتكاثفت حقول يانغ ميلز في هيئة مادة مهمتها ربط الهادرونات بالكواركات وأخيرا تجمعت الكواركات السابحة في هذا المحيط الكوني في هيئة بروتونات ونيوترونات

في الفترة الممتدة من 10-35 من الثانية إلى 10-32 من الثانية تضخم الكون 10^40 مرة فمن حجم أقل من نواة الذرة إلى حجم ليمونة قطرها عشرة سنتيمترات وهذا التوسع الهائل أكبر من التوسع الذي حصل من حينها إلى الآن فمعدل التضخم الآن صار ضعيفا نسبيا أي بمقدار 10^40 وبطريقة أخرى تقول إنه فارق الحجم الموجود بين القسمين أو الجزء الأول وبين الليمونة هو أكبر نسبيا من الفارق بين الليمونة وبين حجم الكون الآن. ويتوالى توسع الكون ويردته ويحصل شيء مهم في الفترة ما بين 10-11 من الثانية و 10-10 من الثانية إذ تترايط الكوارك من النيوترون والبروتون ومعظم القسمات المضادة التي وجدت حتى ذلك الحين تختفي لتترك المجال لـ particles اصغر الأجزاء المعروفة للمادة إلى الآن ؛ وبيت نظرية التوحيد الكبرى

والتي يصعب للفكر الإنساني تصوره وكانت طاقة الكون المتولدة بناء على هذه الحرارة هائلة جدا وكانت المادة مكونة من شورباء من القسمات البدائية الغير موجودة الآن وهي أبعاد الكاركنز البعيدة وكانت هذه القسمات تتفاعل فيما بينها بشكل مستمر و دائم وكان حجم الكون يتضاعف كل 10-35 ثانية وكان الكون يبرد ويتمدد في نفس الوقت ويمكن أن تكون هذه الحقبة الأكثر جنونا في تاريخ فضائنا الكوني، تتوالى فيه الأحداث بإيقاع مذهل لدرجة أن ما حصل في مليارات السنين في الثانية الأولى أكثر مما حصل في مليارات السنين التالية بحيث إن ما ندركه الآن على شكل ومضة ضوء تساوي في هذا العالم المولود مليارات السنين لأن الكثافة المتطرفة للحوادث تستتبع تحريفا لمدة يطلق عليها علماء الفيزياء الحقبة التضخمية

بليون سنة حدثت الضربة الكبرى وبدت معرفة العلماء لتلك الضربة في حوالي الجزء 10-43 من الثانية وحيث كان قطر الكون ككل 10-33 جزء من سنتيمتر وهو حجم صغير جدا غير قابل للتصور وهو أصغر من نواة الذرة بمليارات المليارات من المرات وللمقارنة فإن قطر النواة يبلغ 10-13 سنتيمتر، وكانت القوى الأربع تتحكم فيه وتصف نظرية الوتر الفائقة القوة المهيمنة إذ ذاك بالجاذبية الكمومية وكان الكون في ذلك الوقت يمكن وضعه في بروتون واحد وانضفت قوة الجاذبية عن القوى الثلاث الأخرى لنظرية التوحيد عند درجة الحرارة 10^32 كالفرن وذلك يساوي ألف تريليون تريليون درجة الحرارة المكتشفة شمسا وهي تعتبر جدار الحرارة أو حدود الحرارة القصوى بحيث تنهار فيما وراءها القوانين الفيزيائية التي نتحدث عنها

العذراء	الاسد	السرطان	الجوزاء	الثور	الحمل
21 ايلول 20 ايلول	21 تموز 20 اب	21 حزيران 20 تموز	21 ايار 20 حزيران	21 نيسان 20 ايار	21 اذار 20 نيسان
تصرف بحكمة ويقتطع خلال فترة العمل. انت عاطفي وكثير التسامح. القليل من الحزم. يجعل الحبيب يتعلق بك. رقم الحظ/ 21 يوم السعد/الثلاثاء	ذكريات الماضي لا تتركها مجرد ذكريات. مشكلتها عاطفية تشغل بالك في منتصف هذا الاسبوع. رقم الحظ/ 13 يوم السعد/الخميس	تقابل شخصية مهمة قد تساعدك في تجاوز المرحلة المالية الصعبة التي تمر فيها. احذر مشروع مالي فاشل مسبقا. رقم الحظ/ 12 يوم السعد/الاثنين	لاتقل اصلي وفصلي ابدأ حاول ان تتباعد عن الالسن الشريرة التي تمر بفترة استقرار لكن العاطفة اتية بقوة الموج. رقم الحظ/ 20 يوم السعد/ الاربعاء	حافظ على مزاجك ولا تقم بمغامرات جانبية. استفد هذا الاسبوع، لان هناك من يساعدك في تثبيت علاقتك العاطفية. رقم الحظ/ 15 يوم السعد/الاحد	مسؤوليات جديدة تنتظرك ورواؤك يولونك اهتماما خاصا. التعب يلازمك في العمل حاول ان تاخذ قسطا من الراحة. رقم الحظ/ 8 يوم السعد/ السبت
الموت	الدلو	الجدي	القوس	العقرب	الميزان
21 شباط 20 اذار	21 كانون الثاني 20 شباط	21 كانون الاول 20 كانون الثاني	21 كانون الثاني 20 كانون الاول	21 ايلول 20 اكتوبر	21 ايلول 20 اكتوبر
ستعود إلى عملك قريبا فاستعد لهذه الخطوة الجديدة. لا تدع الغير يتدخل بشؤونك العاطفية لأنه قد يسبب لك الأذى. رقم الحظ/ 55 يوم السعد/الخميس	نظر إلى الحياة نظرة تفاؤل فتجد الخير امامك وبعدها الافكار السود. لا تحاول استرجاع حيك الذي فقدت. رقم الحظ/ 45 يوم السعد/الجمعة	مشاريحك العديدة تحتاج إلى مؤسسة كبرى لتنفيذها ركز على مشروع معين. لا تتكل على حظك بل على جهودك. رقم الحظ/ 2 يوم السعد/الاحد	مشاكلك لا تستعصي على الحل شرط ان تضع لها جدولاً وتعالجها مع شريك. تواضعك يدفعك إلى الشك بقدراتك. رقم الحظ/ 28 يوم السعد/الجمعة	لا تهمل واجباتك الاجتماعية، التي بدأتها فالحير منها كبير. سعادتك ظاهريه ويحسدونك. رقم الحظ/ 25 يوم السعد/ السبت	لا تسدقن راسك في الرمال بل ثابر على المشاريع التي بدأتها فالخير منها كبير. سعادتك ظاهريه ويحسدونك. رقم الحظ/ 25 يوم السعد/ السبت

الكلمات المتقاطعة

إعداد: حيدر عاشور

أفقي

- اسم علم يتكون من مقطعين
- نافس الغير على مشروع معين
- طلال ممتدة
- أحد اجزاء الحظ. ظافر

عمودي

- اجتاز الممر الاسم الاول للاعب كرة قدم ارجنتيني
- الادراك
- ضجر. ما تفرض الاديان من واجبات.
- شرايين دم.
- ماركة سيارات. ضمنا
- ثبوت على الشيء.
- الذي يعمل بشماله
- الاسم الثاني للاسم في "عمودي مغربي ومقصدي
- الاسم الاول لراقصة وممثلة مصرية
- رحلة الاسم الثاني لها
- اسم علم يتكون من مقطعين
- حمامة برية.

بمطالبيه.
5. وقت لا يعمل فيه
6. ممثلة مصرية
7. قطعة من القماش تسخن وتوضع على موضع الالم
8. جزيرة ايطالية بركانية

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12

12 11 10 9 8 7 6 5 4 3 2 1